معه اوقات من مواسم العمر محسوبه • والسعود الى طوالعهما منسوبه • حيث الزمان ربيع • والروض مريع • والنسيم عليل • والوقت سحر واصيل • والطرف من غرة الحبيب • والاذن بغلة الرقيب •

وما تفضل الاوقات اخرى لذاتها • ولكن اوقات الحسان حسان •

فقد كانت اطيب من نيل المراد • ولكنها اقصر من ساعات الاعياد • فلو كان دهري عبد الكانت واسطته • او كان عمري جيدا لكانت قلادته • فهيهات ان تنسى وحتى ان تعود عسى • ربما احسن الزمان • وان كان قد اسا •

بينما هما على هذا الحال • في ارغد عيش وانعم بال • اذ اذنت شمس النوى بالطلوع • ووضع النظم مليح المطبوع •

وحاكم فيه ريب الزمان • كان الزمان له عاشق •

نعلت من مقدار الفراق ما كنت جهلته • ووجدت من غصصه ما كنت خلته • وقد اظهر دمعي ما اضمرته • والهاب من وجدي ما اخفيته •

عجبا لقلبي يوم راعني النوى • ودنا التفرق كيف لا يتفطر

اكفكف بالاكف الدموع • واطوي على نار الغضا الضلوع • وقد جرعت ساعة وداعه • حتى خشيت على تفطر كبدي بانصداعه • وما حق الفراق • الا التعذيب قلوب العشاق • فتكلم الحب على لساني • وبرح الشوق بكتماني •

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الفراق فعلت ما لم افعل

كان قائل ذلك كان حاضر معنا • وكان قال ذلك لنا • وقد اشبت بجسم ناحل او بت من صبري على مراحل •

ما ان تركت وداعهم عن جفوة • لكن حذرت عتابهم وفراقه

وما خطوت ساعة منذ فارقتها من نفس تضيق له الاضالع • وذكر تميل له الادمع • وشكي الفراق • وتذكر يوم التلاق •

وسهل التوديع يوم النوى • ما كان قد قدره الهجر

فالنظر الى عين الشمس ايسر علي • واهون على عيني من ان انظر الى ذلك الصدر • وقد خلا من ذلك البدر •

كنى حزنا بالهائم الصب اذ يرى • منازل من يهوى معطلة قفرا

ما اقول الا على العوى ان كان يغني • ولا استنهض غير الوجد لو كان يجدي • والله سبحانه يقدر التلاق • ويدفع مشتاقا الى المشتاق • فكم من حبيبين فرق بينهما البين • والبعاد عادا بعد الفراق ملتقيين •

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وهنا انتهى الكلام على هذه القصة

وختمت بهم قصبة احرزوا في مجال السبق القصب

وقد عن لي ان اذكر قصيدة جعلتها لبهجة الشام اكليلا • ووصفت بها من محاسنها روضا اريضا وظلا ظليلا • فلتكن متوجهة بمحل وصفنا بالرهذا الجمع

وخاتمة

وخاتمة لاوصافهم التي هي اخر ما يقرع السمع **والقصيدة هي لي**

سقى دمشق موطن الاوطار • دمعي وهو سحابها مدرار
حتى ترى ربا بها كل الربى • تصورت في صورة الانوار
يا من الطرف بها الى مدى • يغني به الخبر عن الاخبار
دنا كونت من بهما خس • عاتقة في روض المعطار
من قبل ان تصدى بانفاس الورى • بليلة الاذيال بالاسحار
فنبهت اذ يال نبت نومها • ترضع ثدي ادمعة المدرار
والوريا خطيب انفاس ربا • تهدي الثنا الجم للامطار
يتلو خطيبها بصوت شاكر • مدحته في منبر الاشجار
وينثر الزهر وينظم الندى • يا حسن ذاك النظم والنثار
لو العصب جيدا اغلفت • تقبيله مباسم الانوار
والما في خريره بهمك • والطير عاكف على التهدار
اذ زدد اللحن انثنت غصونها • تسمع منه رنة الاوتار
وربما بحث لتقرا السطر • في اخر خطها النسيم الساري
والنور قد فتح عن اكمامه • وفك الورد عن الازرار
والربوة العليا حاها الصبا • تنفحت عن جونة العطار
اعيذ بالسبع المثاني دوحها • على احتوا السبعة الانهار
ودير مران العزيز لا عدت • سحب الحيا عافية من اثار
فيه حديث الحسن وعهده • حلى الجيد سالف الاعصار
والمرجة الخضرا والوادي الذي • منظره الباهي جلا الابصار
معاهد فيها الوري ما اغتضى • منه فواكه الاثمار
من كل وضاح الجبين مسفر • عن طلعة تزرا بالاقمار
فالنجم سار طالب لغبنه • لذاك قد لقب بالسيار
وثنا ورحرنا ظرفه وما راى • سبيته في الفلك الدوار
يعرف وجه الكاس بالحباب ان • فاه وخد الروض بالقطار
منتقب بالورد من خجلته • جودا ومرتد اجلى الوقار
وكل مختار المعاني حسنه • قيد النهى وعقلة الافكار
تلميذ هاروت بروعة فتنه • عن لفظه عن طرفه السحار
اهدت لي المتيم عيونه لذا • ذهبها النوم عن اضطرار
خط الجمال فوق طرس خده • سطرا يراه العالم الغبار
ادعو علي بحسنه دارسه • حررها الجمال بالبركار
فالخال في كرسيها قد استوى • كم كرة دلت الى المدار
يزكا دموع ردفه يغرقه • لولا اعتلاق الخصر بالزنار
ركاد ان يسيل لولا انه • جاذبه تثبيت الازرار
اذكر عهده فتن سناوهه • فجم الدجى يحرق بالنار

Copyright © King Saud University